# حقوق المرأة في الاسلام

د. زاكر عبد الكريم نايك
ترجمة الأستاذ/ عبد الماجد حسن فهمي

## مقدمة المترجم

صحيفة الراي العام في عددها الصادر يوم الخميس السابع عشر من شعبان ١٤٢٨هـ الموافق الثلاثين من أغسطس ٢٠٠٧م طالعتنا بموضوع هام وطريف للغاية كتبه الدكتور محمد بدرالدين حامد بعنوان بيضة الدين وسحابة الحركة الإسلامية. يتعرض فيه لتحولات الشاعر والأديب والدبلوماسي محمد المكي إبراهيم وقد لاح له فردوس اللجوء السياسي !

تعرض الدكتور الغيور علي دينه ومعتقداته إلي ما أصاب الشاعر الموهوب من تأرجح بين الإسلام معتقداً والإسلام هدفاً للطعن والدس والتكسب في الحقيقة هذه الظاهرة أصبحت تتفشى بين كثير من أصحاب الأقـلام في مجتمعنا حتي دعت الكاتب الدكتور لتناولها.

في معرض حديثه تطرق الدكتور الي ما اوردته الصحف الامريكية من هجوم الشاعر محمد المكي علي الإسـلام بأنه متخلف ولايصلح للقرن العشرين والحادي والعشرين ، ثم كيف أن الدكتوره البروفيسور كارولاين لوبان الأمريكية المسيحية ألقمت شاعرنا حجراً حين تصدت له مبينة أن الاسلام جلب الحضارة والتقدم والعلم للأنسانية بينما كانت أوربا وأمريكا تغط في ظلام الجهل !

وذكر الدكتور أن البروفيسور كارولاين لوبان زارت السودان وقضت فيه سنوات عديدة تعد بحثاً عن القوانين الإسلامية والمجتمع في السودان . وقد صدر الكتاب باللغة الإنجليزية وكان مثاراً لعجب مجتمع القانونين والأجتماعيين . أشادت الدكتورة بالقوانيين الإسلامية والمحاكم الإسلامية وبينت دورها في نصرة قضايا المرأة .

أعجبني هذا الكلام عن الدكتورة كارولاين وقررت في نفسي ترجمة كتابها وسعيت في ذلك الي أن حصلت علي نسخة من الكتاب المذكور ولكن لسؤ الحظ – أولا أدري لحسنه – أكتشفت أن هنالك ترجمة للكتاب إلي اللغة العربية قام بها الدكتور محجوب التجاني محمود. اذن لاداعي للقيام بترجمة أخري .

من عادتي حين أقرأ كتاباً ما أحاول أن أقرأ كتباً أخـري تعالج نفس الموضوع حتي أتمكن من إسيعاب الأراء والافكار المحيطة والمرتبطة بالموضوع ويساعدني ذلك في تثبيت المعلومات المختلفة حول موضوع الكتاب .

وبالفعل تناولت عدداً من الكتب تعالج وضع المرأة وقد أعجبني كتاب للدكتور العلامه والداعية الاسلامي والعالم الفذ الدكتور ذاكر عبد الكريم نايك المكتوب أيضاً باللغة الانجليزية – في الحقيقة هو محاضرة وجدنها في الشبكة العنكبوتية حول موضوع حقوق المرأة في الإسلام

أعجبني منهج الدكتور ذاكر العلمي ونقاشه الموضوعي وسعة إطلاعه ومقدرته علي بسط المشاكل والحلول بطريقه ساحره .

ومن أهم ماتميز به ذاكر في هذه المحاضرة المنهجية والدقة العلمية والمنطق .

تطرق الدكتور العلامة للمؤثرات الخارجية والداخلية في قضية المرأة كما تطرق إلي أنتشار العالم الإسلامي وسعته علي أختلاف بيئاتها وقربها وبعدها من الأصول الإسلامية الحقيقية .
وعرّف الأصول الإسلامية بأنها القرآن والسنة وبين أهميتها في حل مشاكل المسلمين وغير المسلمين .
وناقش الغزو الحضاري وأثره علي المجتمعات الإسلامية وشرح أنه يثير قضية المرأة في المجتمعات الإسلامية لأنه لايعرف حقيقة الاسلام بل ناقش تصرفات المسلمين والتي كان المجتمع الغربي واحداً من الموجهات فيها.
كما يشير الدكتور ذاكر إلي أختلاف العلماء المسلمين أنفسهم وكيف أثر علي القضية وبيّن ان الخلافات ناتجة عن أن بعض من يدّعون العلم يأخذون آية من القرآن الكريم يبنون عليها ولايتطرقون الي القرآن ككل !
وأشار الدكتور ذاكر إلي ضعف المثقفين وانبهارهم بالحضارة الغربية مما جعلهم يهجرون الأصول الأسلامية بعلم أو بغير علم ويستمسكون بما جاءت به الحضارة الغربية ، وكثير غير هذا مما ميز الدكتور ذاكر علي الدكتورة كارولاين لوبان وخاصة علمه وجهلها بالأصول الإسلامية.
بينما كانت كارولاين تنتصر للقضاة الشرعيين والمحاكم الشرعية ناسية أن القضاة الشرعيين هم علماء الشريعة وأنهم يفتون بحسب القرآن الكريم والأصول الإسلامية الأخري فعزت الفضل لهم دون الأصول التي يأخذون عنها .
أما الدكتور ذاكر فقد بين أن الأصول الاسلامية هي مصدر التطور والرقي والمنفعة للبشرية جمعاء لو فهمها الغرب وأخذ بها بصدق .
بعد ذلك قررت أن أترجم ما قاله الدكتور العلامه ذاكر وأسأل الله الثواب والرضوان أن أصبت كما أسأله المغفرة حيث أخطأت إنه نعم المولي ونعم المجيب.

**مقدمة للقاضي محمد مجيب الدين غازي**

موضوع هذا الكتيب حقوق المرأة في الأسلام – متطورة ام متخلفه
متطورة تعني ليس عتيقا مهجوراً ولكن في هذا النص فأنها تعني الحقوق التي اعطاها الاسلام للمراة منذ أربعة عشر قرنا ولكنها مناسبة ووثيقة الصلة بالموضوع حتي الأن.
منذ قرون والنقاش حول وضع المراه في الطيف الاجتماعي مازال مستمراً غير انه اكتسب بل اتخذ صورة مرعبة في مسائل معينة.
قضايا الطلاق – تعدد الزوجات ومشاركة المراة المسلمة في الانشطة والمجالات السياسية الإجتماعية تنال حظاً وافراً من النقاش والتعليقات في الساحة .
هنالك مشاكل ولكن في نفس الوقت فأن بعض القضايا قد كثر الطرق عليها.
لاشك أن المرأه الغربية اليوم قد حصلت علي حقوق إجتماعية إقتصادية وقانونية سياسية عبر النضال المرير المحموم والذي امتد لأكثر من ٢٠٠ مائتي عام.
ولكن خلال هذا الصراع وعبر عمليته فقد فقدت المرأة الغربية كل شي. لو أنكم تراقبون المجتمع الغربي بدقة ستتفقون معي انها فقدت حياتها الأسرية ، فقدت راحة البال والضمير بل فقدت أنوثتها وشرفها! علي النقيض فإن الإسلام قد وهب المرأه ومنحها حقوقاً لاعداد لها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بينما الحضارة الغربية المعاصرة مازلت تفكر حتي الأن هل تعتبر المرأة أنساناً ام لا !
لأجل ذلك يجب أن نتفحص بموضوعية ثم بصورة هادئة ونزيهة ودون انفعال إذا كانت الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة كافية ملائمة تفي بالغرض وتناسب العصر حتي اليوم.

نحن حقيقه جد محظوظين ان يكتب الدكتور ذاكر نايك في هذا الموضوع بصورة كاملة ومستوفية. لهذا فليس من الضروري أن أستشهد بكل الأيات في القرآن الكريم والأعداد الهائله من أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم المتعلقه بحقوق المرأه.

علي كل حال سأشير إلي أيتين من القرآن الكريم لأبرهن بوضوح أن المرأه قد أعطيت وضعاً مكرماً ومشرفاً في الاسلام .

الأية ٢٢٨ من سورة البقرة والتي تقول (.............. ولهنْ مثلُ الذي عليهنْ بالمعروفِ وللرجالُ عليهنْ درجة والله عزيزُ حكيمْ).

لقد أعلنت الأية بصورة قاطعة لا لبس فيها أن للنساء حقوق علي الرجال متساوية مع حقوق الرجال عليهن وهذا النص لم ينسخ في موضع آخر من القرآن الكريم. وتمضى الأية أعمق من ذلك لتصرح ان الرجال لهم عليهنّ درجة. في الحقيقة يجب التأكد من المقصود بهذه الكلمات لأن معظم الناس اضطربوا في فهمها وحتي أن بعض المعلقين اساءوا فهمها.

ولكن علي العموم فهذه الكلمات لاعلاقه لها بحقوق الطرفين علي بعضهما البعض والتي أعلنت دون لبس أو غموض بل بوضوح تام في جزء من الأية التي سبق الاشارة إليها: (........... ولهن مثل الذي عليهن ................ ) لفهم وتقييم الجزء من الأية (............. وللرجال عليهن درجة ........) علينا ان نشير الي أية أخرى من القرآن الكريم وهي الأية الرابعة والثلاثون من سورة النساء :(ألرجال قوامون علي النساء بما فضل الله بعضهمْ علي بعض وبما انفقوا من اموالهم................).

هذه الأية تعلن ان الرجال حماة النساء وأولياؤهن ثم تواصل أن الله قد فضل الرجال درجة علي النساء.

معروف أن المرأة أضعف من الرجل ويجب حمايتها في أمور خاصه وفقاً للعلوم الإنسانية وعلم الاجناس فالرجل اقوي من المرأة ويختلف عنها أيضاً، وهذه حقيقة بيولوجية ولاشك أن الطبيعة قد منحته هذه الخاصية (الميزة) ولكن لاتزيد رصيده ولاتنقص من رصيد المراة وانما أعطي هذه الخاصية (الميزة) للقيام بدوره ووظيفته الطبيعية (حماية المرأة) هي مهمة تشريفية كولي وحام للمرأة ولكن لاعلاقه لها بالحقوق المتبادلة بين المرأة والرجل والتي أشرت اليها آنفاً في الحقيقة هذه الخاصية لاتنقص من حقوق المرأة ولا من أهميتها. أنا لذلك أطلب اليكم ان تفكروا وتتاملوا فيما آل اليه الوضع الاجتماعي في الوقت الراهن.

بالنسبة لي هذه واحده من أهم وأميع وظائف الرجل .... أن يكون حامياً للمراة. كما ترون وبمعني عميق يجب فهمه أنها ليست حماية عادية كأنقاذ الحياة . كما أود أن تفكروا هل يؤدي الرجل هذه الوظيفة . فإذا فحصتم الامر بدقة وعناية فأنا متأكد أنكم ستصلون إلي أن الرجل قد تخلي عن وظيفته الأساسية . وهي حماية المرأة واهمل واجبه تجاهها. لا أريد الدخول في حوار او نقاش حول من المسئول عن الوصول الي هذه النتيجة المأسوية ربما كانت المرأه ايضاً مسئولة عما حصل غير أن الحقيقه تبقي أن هذا عرّض المرأة إلي قوى الجريمة والقهر والأضطهاد مما ادى الي إنتشار حالات الاغتصاب وإنتهاك حرمة المرأه وتدنيس شرفها وكرامتها.

ليس من إمرأة يمكن ان تساوم علي ذلك وليس من رجل يود او يوافق أن يتخلي عن وظيفته كحام للمرأة. هذه السمة الرقيقة جداً في العلاقه بين الرجل والمرأة قد شرحها المفكر العظيم والشاعر الدكتور إقبال في قصيدة بعنوان (في حماية النساء)

القصيدة حقيقة كتبت باللغة الأردية وتتكون من ثلاثة مقاطع .

**يقول الشاعر الفحل الدكتور إقبال:-**

إك زندا حقيقت مير سين هاي مستور إلا زندا حقيققت

مير سين مين هاي مستور - كيا جانيقا وه جسك راقون مين هاي لاهو

سارد كيا جانيقا وه جسك راقون مين هاي لاهو سارد نا ياردا نا تعليم

ناء هو كي بوراني تسفانيات اي زان كا نايق بان هاي فقات جس كوم

زيندا حكي جس كوم ني إز زندا حقيقت كونابايا أس كوم كا كورشيد

باهوت جالد هوا زارد.

وترجمة القصيدة كما يلي :-

الحقيقة الحية تعيش في اعماق قلبي

وليست للذين تجمدت أحاسيسهم

ليس القناع ولا التعليم ولا الجديد ولا القديم

حامي المرأة الحقيقي هو الرجل وحده

والأمة التي لم تكتشف هذا

سوف تغيب شمسها بعيداً بعيداً .

بقيٍّ أن أنبهكم أن الإسلام قد منح المرأة وضعاً كريماً في القرآن والمشكلة والحقيقة هي جهلنا بروح القرآن الحقيقية وأود أن أنبه بالكلمات القيمة التي قالها توماس جيفرسون.

الأمه التي تريد الحرية وهي في جهالة إنما تتمني مالم يكن ولن يكون"

تعريف

طبقاً لقاموس أكسفورد Oxford Dictionary فأن حقوق المرأة هي الحقوق التي تطالب بمساواة المرأة مع الرجل فيما يختص بالمصادقة علي حق التصويت وحق الملكية"

وطبقاً للقاموس نفسه نفسه فإن كلمة متطورة تعني يجدد أو يُحدّث ليتكيف مع عادات ومتطلبات الحداثة.

أما بالنسبة لقاموس ويبستر Webster's Dictionary فهي تعني " يطورٍ او يعطي شخصية جديدة او ومظهراً جديداً مثل يطور أفكار شخص ما".

واختصاراً . فإن التجديد والتطور هو عملية تحديث أو هو تمني تحسين الوضع الشرعي الحاضر (الراهن) فهو ليس الوضع المتطور الراهن الحالي نفسه.

هل نستطيع أن نطور ونحدث انفسنا - للسيطرة علي مشاكلنا ، ولمعرفة سبل جديده للحياة من أجل الجنس البشري ؟ أنا لست مهتماً بالأفكار الحديثة ، والنتائج المطلقة الصريحة وأقاويل العلماء والخبراء الذين لم تصقلهم التجربة الذين يجلسون علي الكراسي ذات الذراعين "كيف تعيش المرأة حياتها".

أريد ان أأسس أعتباراتي ونتائجي علي الحقيقة التي يمكن برهانها بالتجربة والخبرة.

التجربة والحقيقة غير المتحيّزة والتحليل الكلي - كل هذه هي عبارة عن الأختبارات الأكيدة التي تميز بين ذهب الحقيقة وبريق النظرية.

يجب علينا إختبار تفكيرنا بمقياس الحقيقة ، وإلا كثيراً ما تنحرف العملية الذهنية - حقاً فإن العقول النيرة في وقت ما أعتقدت أن الكرة الارضية مسطحة.

إان نحن إتفقنا مع حقوق المرأة في الإسلام كما تصورها الأوساط الغربية فليس أمامنا خيار إلا أن حقوق المرأة في الإسلام متخلفه ورجعية.

حديث الغرب عن تحرر المـرأة هو في الحقيقة لأستثمار جسدها وحرمانها من الشرف والعفة وتجريدها من روحها .

المجتمع الغربي الذي يتحدث عن ترقية وضع المـرأة في الاسلام هو في الحقيقة قد حط من وضعها جعلها خليلة وعشيقة ، معلمة أو مشرفة

علي الخدم واخيراً الي فراشه تمثل أداَة في أيدي تجار الجنس والباحثين عن النشوة واللذة الذين يختبئون خلف لوحة الثقافة والأدب والفن الغنية بالألوان من الثقافة والحضارة أما الاسلام بدعمة ووقوفه الجذري الثوري فقد أعطي المرأة حقها ووضعها الأجتماعي الواجب لها في أيام الجهل منذ ١٤٠٠ سنة.

هدف الاسلام كان ومازال هو تطوير فكرنا ، تطوير حياتنا تطوير أبصارنا واسماعنا ، تطوير إحساسنا والسعي بالكفاح والمجاهدات للنهوض بالمرأة وتحريرها في مجتمعها.

قبل ان أوغل بعيداً في هذا الموضوع لابد من الاشارة الي بعض النقاط.

**النقطة الأولي :-**

يتكون (خُمس) سكان العالم تقريباً من المسلمين .

**النقطة الثانية:-**

توجد مجتمعات مسلمة كثيرة بعضها قريب من الاسلام والبعض الأخر ربما يكون بعيداً جداً عن الاسلام.

**النقطة الثالثة:-**

حقوق المرأة في الإسلام يجب ان تقاس وفقاً للأصول الشرعية الحقيقية الموثوق بها والجديرة بالتصديق وليس بما يفعل الفرد المسلم اوالمجتمع المسلم.

الأصول الحقيقية والشرعية في الإسلام هي القرآن الكريم وهو كلام الله سبحانه وتعالي والسنة الصحيحة وتقاليد رسولنا الحبيب محمد صلوات الله وسلامه عليه.

**النقطة الرابعة :-**

القرآن يستحيل أن يناقض نفسه كما يستحيل ان تناقض الأحاديث الصحيحة نفسها ولن يناقض أحد الاصلين (القرآن والحديث) الأخر.

**النقطة الخامسة :-**

في بعض الاحيان يختلف العلماء وكثيراً ما تمحي هذه الخلافات بتحليل القرآن الكريم جملة وليس فقط بأخذ آية معينة منه.

لأنه حينما تكون آيه معينة غير واضحة أو غامضة في عقول بعض العلماء يرد الحل أو الأجابة في مكان آخر من القرآن بعض العلماء يستشهدون بمصدر واحد ويهملون المصادر الأخرى.

**النقطة السادسة والأخيرة :-**

علي كل مسلم ذكر كان أم أنثى أن يسعى في مرضاة الله سبحانه وتعالي ويعمل كخليفه له في الارض ولا يحاول كسب الشهرة وإرضاء الذات.

الإسلام يؤكد مساواة الرجال والنساء – المساواة لاتعني المطابقه او المماثله.

في الإسلام دور الرجل والمراة مكمّلان لبعضهما بعضا وليس متضاربين ، أنهما يمثلان دور الشراكة وليسا متناقضين بحال من الأحوال لكي يجاهد ويكافح ويناصل أي منهما لنيل التفوق والسيادة علي الأخر.

بالنسبة لحقوق المرأة في الأسلام فقد رأيت أن أضعها تحت ستة ومصنفات عريضة هي :-

المجموعة الأولي: الحقوق الروحية.

المجموعة الثانية: الحقوق الأقتصادية

المجموعة الثالثة: الحقوق الأجتماعية

المجموعة الرابعة: الحقوق التربوية التعليمية

المجموعة الخامسة: الحقوق القانونية

المجموعة السادسة: الحقوق السياسية وهي آخرها ، دعنا الأن نناقش كل مجموعة من الحقوق بمفردها.

الأولي :-

**الحقوق الروحية للمرأة في الإسلام :-**

أكبر سوء فهم عند الغرب للإسلام هو أنهم يعتقدون أن الجنة في الإسلام خلقت للذكور فقط وليست للأناث أي انه يدخلها الرجال فقط ولاتدخلها النساء.

وسؤ التصور هذا يمكن محوه وإزالته بنص الآية ١٢٤ من سورة النساء والتي تقول (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً) وهذا يعني أن أياً منا ذكراً كان أم أنثي يعمل الخيرات (الأعمال الصالحة) وهو مؤمن بالله فانه سيدخل الجنة ولن يصيبا أو يقع عليه أقل ظلم أو عدم عدل.

ومثل هذا يتكرر في سورة النحل الآية (٩٧) والتي تنص: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) لأن النوع أو الجنس ليس في الإسلام محكاً أو مقياساً أو معياراً فيصلا في دخول الجنة .... هل تصفون هذه الحقوق بالمتطورة المتجددة أو البالية المتأخرة ؟

وثم سوء فهم آخر في الاوساط الغربية وهو أن المرأة ليس لها روح !

حقيقة وقع ذلك في القرن السابع عشر حينما أنعقد مجلس العقلاء في روما واتفقوا جميعاً علي أن المرأة ليس لها روح.

في الإسلام الرجل والمرأة كلاهما يملك نفس الطبيعة الروحية ويتضح ذلك في الآية الأولي من سورة النساء وهي تنص كما يلي :-

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً).

ومثل هذا ايضاً ذكر في سورة النحل الآية (٧٢) ونصها:- (وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ).

وايضاً سورة الشوري الآية (١١) التي تقول :-

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير)

الأن طبيعة الروح في الرجل هي نفس الطبيعة في المرأة في الأسلام يحق لك ان تسمي هذه الحقوق متطورة وغير متخلفة ؟ القرآن الكريم يذكر بوضوح أن الله سبحانه وتعالي ننخ من روحه في الأنسان . إذا قرأت الآية (٢٩) من سورة الحجر فهي تقول:-

(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ)

وشئ شبيه بهذا يتكرر في القرآن الكريم في سورة السجدة الآية التاسعة: الحجر (٢٩)

(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ). السجدة (٩)

(فأذا سويته ونفخت فيه من روحي") هنا تعني أن الله سبحانه وتعالي يشير إلي أن شيئاً من روحه نفخ في الانسان لايعني نوعاً من تجسيد الألوهية فيه أو أي شكل من أشكال وحدة الوجود بل تعني ان الله قد أعطي كل إنسان شيئا من طبيعته الروحية ومعرفة الله القدير الخالق والقرب منه.

هنا نعود علي آدم وحواء عليهما السلام وكلاهما قد نفخ الله فيه من روحه.

ونقرأ في القرآن أيضاً أن الله سبحانه وتعالي قد جعل الإنسان خليفة له ونائباً وممثلاً عنه في الأرض كما جاء في الآية (٧٠) من سورة الإسراء والتي تقول :-

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً).

هنا كل أبناء آدم ذكوراً كانوا أم إناثاً قد فضلهم الله سبحانه وتعالي. هنالك كتب دينية مقدسة - كالانجيل مثلاً تضع اللوم علي حواء لتسببها في سقوط البشرية وانحدارها ولكن في الحقيقة حينما تقرأ القرآن علي الاخص سورة الاعراف

الآيات (١٩) إلي (٢٧) تجد أن آدم وحواء رضوان الله عليهما قد خوطبا أكثر من أثني عشر مرة .
كلاهما عصى الله ، كلاهما طلبا أو سألا الله المغفرة وتابا إليه فغفر لهما.
بينما في الأنجيل أذا قرات سفر التكوين الباب الثالث فحواء رضي الله عنها - هي الوحيدة المسئولة عن تردي البشرية . وطبقاً لمذهب الخطيئة الكبرى فإن حواء - رضوان الله عليها هي الاساس في البشرية كلها قد ولدت في الخطيئة .
ففي الأنجيل - سفر التكوين الباب الثالث الآية (١٦) ورد مامعناه ان إله الأنجيل يقول (الرب) حتىء المرأة يجب أن تفهم مع الاسف أنها ستنجب الاطفال وأن رغبتها ستكون لزوجها وانه سوف يسيطر عليها .
وهذا يعني ان الحمل وأنجاب الأطفال قيل في الأنجيل أنه يحط من قدر المرأة وان ألم العملية هو نوع من العقاب.
بينما اذا قرأنا القرآن الكريم الحمل والأنجاب قد رفعا من قدر المرأة ففي سورة النساء الآية الأولي يرد ما معناه (إحترم الرحم الذي أنجبك) ! .
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا). النساء (١)
في سورة لقمان الآيـة الرابعة عشر تقول :-
(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ). لقمان ١٤
وشئ مثل هذا قد ذكر في في سورة الأحقاف الآية (١٥) (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ). الاحقاف ١٥
الأن الحمل قد كرّم الأنثى في الإسلام هل يمكن ان نسمي أو نصف هذه الحقوق في الإسلام بالتطور بالتأخر؟.
إن المعيار [illegible] للحساب عند الله هو مخافة الله أو التقوى وقد ذكر ذلك في سورة الحجرات الآية الثالثة عشر (١٣) :-
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الجنس ، الطبقه والمال ليست مقياساً ولا معياراً ولا محكاً . المحك الوحيد عند الله هو التقوي ومخافة الله وليس الجنس والنوع عند الله معياراً للثواب أو العقاب.
حينما تقرأ سورة آل عمران الآية (١٩٥) تجد :-
(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ).
إن سورة الأحزاب الآية (٣٥) :-
(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً).
هذه الآيـة تشير الي ان الواجبات الروحية والأخلاقية للرجال والنساء علي السواء في الإسلام كلاهما يجب أن يؤمن - كلاهما يجب ان يتصدق - كلاهما يجب ان يصوم - كلاهما يجب ان يخرج الزكاة .......... الخ ........

الخ )
ولكن النساء قد منحن حقاً وأمتيازاً معيناً في الإسلام إذا كنّ في حالة حملٍ او أثناء العادة الشهرية فأنهن لايصمن بل يؤدّين ذلك الصايم حينما يكنّ في حالة صحية أحسن وفي الحقيقة إن المرأة أثناء عادتها الشهرية واثناء فترة مابعد الولادة لاتصلي أيضاً – لقد منحت هذا الامتياز وليس عليها قضاء هذا الصلاة في مقتبل أيامها.

**الثانية:-**

**الحقوق الاقتصادية :-**

قد وهب الإسلام المرأة حقوقاً أقتصادية قبل ١٣ قرناً قبل ان يفعل الغرب ذلك.

المرأة المسلمة البالغة بمقدورها ترتيب وتنظيم وإدارة حقوقها كما يمكنها التخلي عنها دون إستشارة أي إنسان آخر بغض النظر عن كونها متزوجة أو غير متزوجة.

في عام ١٨٧٠ ولأول مرة في بريطانيا أعترف الغرب بحقوق المرأة المتزوجة حيث سمح لها بحق التملك أو إدارة أموالها حق التخلي عن أي من ممتلكاتها دون إستشارة أحد.

أنا أوافق ان النساء قد وهبن حقوقاً أقتصادية منذ ١٣٣ سنة . وهذه الحقوق قديمة ولكني أتساءل هل هذه الحقوق متطورة أم متخلفة ؟

المرأة في الأسلام إن أرادت أن تمارس عملاً ما يمكنها أن تقوم بذلك العمل إذ لايوجد نص في القرآن أو الحديث الصحيح بمنع المرأة او يحرِّم عليها مزاولة العمل طالما كان ذلك العمل شرعياً وقانونياً وطالما كان ذلك العمل مجازاً في إطار الشريعة الإسلامية وطالما حافظت علي زيها الإسلامي والتزمت بقوانينه.

غير أنه من الطبيعي لايمكنها ممارسة أعمال تعرض وتسوّق جسدها وجمالها مثل أن تكون عارضة أزياء أو موديلاً (نموذجاً) لفنان او ممثلة سينمائية ........ الخ ........ الخ ..

وكثيرٌ من الأعمال المحرمة علي المرأة هي أيضاً محرمة علي الرجل كتقديم الشراب (الخمور) والمتاجرة فيها.

نماذج أخري للعمل المحظور بل المحرم علي الجنسين معاً هي العمل في اوكار القمار او القيام بأي عمل غير شريف وغير أخلاقي .

أما المجتمعات الإسلامية الحقيقية فتحتاج لعمل المرأة كطبيبة. نحن نحتاج الي طبيبات في قسم النساء والتوليد ونحتاج الي نساء ممرضات ونحتاج الي مدرسات في مدارس البنات.

ومع هذا كله فالمرأة ليس عليها اي التزامات مالية . هذه الألتزامات وضعت علي اكتاف الرجال وفرضت عليهم فالرجل هو المسئول مالياً عن أسرته ولذلك فليس علي المرأة العمل لأجل كسب عيشها طالما الزوج هو المسئول عن ذلك .

إلا أنه في حالة حدوث أزمة مالية حقيقية يكتفي عندها الطرفان (لا تكفي مصادرهما). فللمرأة الخيره في أن تعمل او لاتعمل. وحتي في مثل هذه الحال لايستطيع أحد أن يجبرها علي العمل بل تمارس العمل بمحض إرادتها وحريتها ويمكنها أن تمارس الأعمال المرتبطة ببقائها في منزلها كالتفصيل والتطريز وصناعة الخزف والسلال ، ويمكنها ايضاً العمل في المصانع والصناعات الخفيفة التي تصمم خصيصاً للنساء ويمكنها العمل في اماكن ذات أقسام مخصصة للنساء وأخري مخصصة للرجال لمنع إختلاط الجنسين.

ويمكنها أيضاً أن تشرف علي تجارتها وتدير أعمالها وحين إجراء صفقه تتطلب مفاصله مع ذكر غير محرم (أجنبي) يمكنها القيام بذلك بواسطة أخ أو إبن أو زوج. وأحسن مثال يضرب لمثل هذا النوع من مزاولة التجارة هو أم المؤمنين السيدة خديجة رضوان الله عليها وهي زوج نبينا الحبيب محمد صلي الله عليه وسلم لقد كانت واحده من أنجح سيدات الأعمال في زمانها وكانت تقيم الصفقات

بواسطة زوجها الحبيب محمد صلي الله عليه وسلم .

الإسلام قد أعطى المرأة ضمانات مالية أكثر إذ قارناها بالرجل وكما سبق فإن الألتزامات المالية لم توضع علي عاتقها بل وضعت علي عاتق الرجل في الأسرة.

هي مسئولية الأب أو الأخ قبل الزواج ومسئولية الزوج أو الإبن بعد الزواج وعلي عاتق الرجل تقع مسئولية سكنها وإعاشتها وكسائها وكل لوازمها المالية.

عندما تتزوج المرأة فتكون هي المتلقي: تتلقي المهر وهدايا الزواج وقد تبين هذا في الأية الرابعة من سورة النساء :- (وَآتُوا النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً). النساء ٤

ولكي يتم الزواج وفقاً للمراسيم الإسلامية الشرعية فالمهر ضروري وواجب (فريضة) ولكن – مع الاسف – ففي مجتمعاتنا المسلمة هنا فأننا نقدم مهراً أسمياً لنقل ١٥١ روبية. وبعض الناس يعطون ٧٨٦ روبية ولكنهم ينفقون (لاكات اولاكات) الروبيات علي الاستقبال علي الديكورات والزهور وحفلات الغداء والعشاء .

ليس في الاسلام حد أدنى للمهر ولا حتي حد أعلي ولكن طالما ان الانسان قادر علي صرف اللاكات من الروبيات علي الاستقبال فلابد ان يكون المهر علي الاقل أكثر من ذلك. وهنالك ثقافات زحفت الي المجتمعات المسلمة خاصة فيما يسمي بمنطقة الرابطة الهندية أنهم يدفعون مهراً متواضعا وينوقعون ان تجهز الزوجة الثلاجة والتلفزيون وأثاث الشقه والعربة ، ومبلغاً كبيراً من المال وفقاً لمكانة الزوج ، لو كان الزوج خريجا فأنهم يتوقعون (لاكا) وإن كان مهندسا فيتوقعون ٣ لاكات أما إذا كان طبيباً فيتوقعون ٥ لاكات .

وطلب المال من الزوجة أو الخطيبة في شكل مهر أو خطبة Dowry بطريقة مباشرة أو غير مباشرة محرم شرعاً في الإسلام. إذا أعطي الأبوان (أبوا البنت) شيئاً لابنتهما بمحض أرادتهما ورغبتهما فإن ذلك يجوز ويقبل ولكن الطلب أو الأرغام المباشر او غير المباشر محرم في الإسلام.

اذا كانت الفتاه تمارس عملا بأجر – الأمر الذي لايكون فريضة أو واجباً عليها – مهما تكسب من أجر فهو ملك خاص بها تماماً ولايجب عليها ان تصرف منه أي قدر في تسيير أمور المنزل ولكن اذا أرادت هي أن تفعل ذلك حسب رغبتها فلها ماتريد .

وبغض النظر عن كون الزوجه غنية أو غير ذلك فواجب الزوج أن يوفر لها السكن والمعيشة والكساء وأن يتولي كل مناحي الصرف عليها.

أما في حالة الطلاق أو موت الزوج فتعطي الزوجة عوناً مالياً لفترة العدة واذا كان لها أطفال فتعطي مصاريف الأطفال ايضاً.

الإسلام أعطى المرأة حق الميراث منذ قرون أذا قرأت القرآن فإن عدداً من الأيات في سورة البقرة ، سورة النساء ، سورة المائدة تجد أن المرأة أماً كانت أو زوجة او أختاً أو بنتاً لها الحق في الميراث وان ميراثها محددُ من الله سبحانه وتعالي في هذه الأيات وبالرغم من ذلك نسمع من بعض الأوساط أن قانون الميراث في الإسلام ظالم وغير عادل.

**الثالثة:-**

**حقوق المرأة الاجتماعية في الإسلام :-**

حقوق المرأة الاجتماعية في الإسلام يمكن تصنيفها تحت أربعة عناوين :-

١- الحقوق الإجتماعية للأبنة.
٢- الحقوق الإجتماعية للزوجة.
٣- الحقوق الإجتماعية للأم
٤- الحقوق الإجتماعية للأخت.

**١- حقوق الأبنة الإجتماعية :-**

يحرّم الإسلام وأد البنات وهو قتل الانثي وهي

طفلة وقد ورد هذا التحريم في سورة التكوير في الأيتين الثامنة والتاسعة :-
(إذا الموءدة سئلت بأي ذنب قتلت). وليس الأنثي وحدها هي التي حرّم وأدها أو قتلها بل ان أي وأد محرم في الإسلام سواء كان لأنثي أو ذكر في طفولتهما.
في سورة الأنعام الآية ١٥١ تنص :-
(قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ). الانعام ١٥١

وكان في الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام (الجاهلية) اذا ولدت طفلة أنثى فغالباً ما تدفن حية - الحمد لله بعد انتشار الإسلام توقف هذا العمل الأجرامي الشيطاني. ولكن ولسؤ الحظ مازالت هذه العادة الذميمة الأثمة مستمرة في وطننا الهند ففي تقرير لهيئة الاذاعة البريطانية وفي برنامج يحمل العنوان (دعها تموت) حيث كانت أحدي المراسلات البريطانيات واسمها (إميلي بكينين).
Emily Beckenen عبرت الطريق الطويل الشاق من بريطانيا الي الهند كي تعطينا إحصاءاً عن وأد البنات في الهند وقتلهن او دفنهن أحياءاً !

هذا البرنامج عرض قبل عام علي قناة التلفزيون الفضائية - ولكنه أعيد عرضه قبل أيام .
في ذلك البرنامج تقول المراسلة أنه يجري يومياً إجهاض ٣٠٠٠ (ثلاث ألف) جنين من بطن أمه حين التعرف أن الجنين أنثي وليس ذكراً . اذا ضربنا هذا الرقم في عدد أيام السنة ٣٦٥ يوماً فأننا نحصل علي نتيجة مذهلة ! أن أكثر من مليون جنين أنثي يتم إسقاطه من بطن أمه في السنة . وتوجد لوحات إعلان ضخمة وملصقات في كل من ولاية تاميل نادو وراجستان. تقول: أنفق ٥٠٠ (خمسمائة) روبية ووفر ٥ خمسة لاك روبية.
ماذا يعني هذا ؟
إنها تعني أصرف ٥٠٠ (خمسمائة) روبية في الكشف عن نوع هوية الجنين بواسطة الحامض الأميني Aminosententus أو الموجات الصوتية Ultra Sonography . إذا كان الجنين أنثي أسقطه في الحال وستوفر ٥ لاك روبية ! كيف ؟

ستوفر (لاكين) كانا سيصرفان علي تربية الأنثي والبقية كانت ستدفع مهراً لعريسها. وطبقاً لتقرير مستشفى تاميل نادو الحكومي أن أربعاً من كل عشرة مولودات إناث يقتلن فليس عجباً أن يكون تعداد الإناث في الهند أقل من تعداد الذكور.
منذ قرون والهند تعاني من وأد الأناث حديثي الولادة ففي تعداد ١٩٠١م كان مقابل كل ألف ذكر توجد ٩٧٢ (إنثتان وسبعون وتسعمائة) أنثي - أما في تعداد ١٩٨١م كان يقابل كل ألف ذكر ٩٣٤ أنثي وفي تعداد ١٩٩١م كان مقابل كل ألف ذكر ٩٢٧ أنثي - ومن هنا يتضح ان نسبة الاناث تنخفض سنوياً . وان تقدم العلم والطب قد ساهما في استفحال هذه المصيبة.
الإسلام لايحرم قتل الأطفال فقط ، بل يحرم ويوبخ أيضاً الفرد من أن يفرح بميلاد الذكر ويحزن لسماع أن المولود أنثي - أذا قرأت الآية ٥٨ و٥٩ من سورة النحل :-
(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ)( يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ).
هو يخفي عاره من الناس لأنه بُشّر بالأنثي ! هل يدعها تقاسي الأم الفقر ام يدفنها في التراب؟ ياله من خيار شرير أما في الاسلام تربي البنت (الأنثى) تربية صحيحة. فطبقاً لحديث في مسند أحمد فإن

رسول الله صلي الله عليه وسلم قال (كل من وهبه الله بنتين فأحسن تربيتهما ، سيكون معي في الجنة كهاتين) يعني أن سيكون قريباً جداً من الرسول صلي الله عليه وسلم في يوم الحساب.
وهنالك حديث آخر يقول ما معناه: إن كل من يربي فتاتين تربية حسنة ويُعني بتنشئتهما بحب وعطف سيدخل الجنة.
ولايوجد في الاسلام تحيز في تربية الأطفال إناثاً كانوا أم ذكوراً وورد في السنة أن رجلاً كان في حضرة النبي صلي الله عليه وسلم هذا الرجل قبّل إبنه وأجلسه ووضعه علي حجره ولم يفعل نفس الشي مع إبنته، فاعترض الرسول صلي الله عليه وسلم في الحال وقال له: إنك لست عادلاً وكان من المفروض أن تقبل إبنتك ايضا وأن تجلسها علي الحجر الأخر. والرسول صلي الله عليه وسلم لم يتكلم عن العدل فقط بل انه طبقه ومارسه أيضاً .

## ٢- حقوق الزوجة في الاسلام :-

كانت الحضارات السابقة للإسلام كلها تعتبر المرأة أداة للشيطان ولكن الإسلام أشار إلي المرأة (مُحصنة) بمعني أنها قلعة حصينة ضد الشيطان واذا تزوجت إمراة خيّرة برجل فإنها تمنعه من الإنحراف وارتكاب المعاصي وتحفظه علي السراط المستقيم (الطريق الصحيح القويم) ويشير حديث الرسول صلي الله عليه وسلم إلي هذا بقوله (لا رهبانية في الإسلام)
وايضاً قد ورد في صحيح البخاري المجلد ٧ ألباب ألثالث حديث رقم (٤) (يامعشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أحفظ للفرج وأغض للبصر) - كما انه يوجد حديث آخر رواه أنس (بأن كل من تزوج فإنه يكمل نصف دينه)
وقد سألني بعض الناس مرةّ هل إذا تزوجت بأثنتين فأنني أكمل كل ديني . فقد أخطأ هؤلاء الرسالة المقصودة من الحديث المذكور فعندما يقول الرسول صلي الله عليه وسلم عندما تتزوج فإنك تكمل نصف دينك إنه يعني أن الإنسان حينما يتزوج فإنه يحمي نفسه من التشنج الجنسي ومن الإختلاط والصلات الجنسية غير المشروعة - الـزواج يحمي الفرد من الزنا وزنا المثل وهما يتسببان في نصف الخطايا في هذه الحياة. حينما تتزوج فقط تجد الفرصة لأن تعيش كاسره - زوج وزوجـة - أب وأم. وواجبات كل من الزوج والزوجة والأب والأم ضرورية جداً في الاسلام .
لذا فلا فرق حينما يتزوج المرء مرة وإثنين أو ثلاثاً او أربعاً فهو يكمل نصف دينه والقرآن الكريم يشير الي أن الله سبحانه وتعالي قد وضع المحبة في قلبيْ الزوج والزوجة نجد ذلك في الآية ٢١ من سورة الروم:-
(وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)
وتَبعاً للآيَةَ ٢١ من سورة النساء فالزواج ميثاق وعهد مقدس واتفاق مقدس ايضاً:-
(وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم إلي بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) وفي سورة النساء أيضاً الأيِة التاسعة عشر تقول :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً).
إنه فريضة واجبة أن يوافق كلا الرجل والمرأة علي الزواج - ولا أحد حتي الأب - له أن يجبر ابنته علي الزواج ضد رغبتها او رغم انفها . فيوجد حديث في صحيح البخاري المجلد السابع الباب الثالث والاربعين الحديث رقم ٦٩ ينص أن أمرأة ذهبت الي الرسول صلي الله عليه وسلم وأخبرته أن أباها قد زوجها برغم أنفها ولم يراع رغبتها فأبطل الرسول صلي الله عليه وسلم الزواج وفسخه .

ويروي أحمد بن حنبل في مسنده حديثاً يحمل الرقم ٢٤٦٩ أن بنتاً أرغمها أبوها علي الزواج وعندما جاءت البنت الي الرسول صلي الله عليه وسلم قال لها يمكنك إذا رغبت ، إما أن تواصلي في الزواج أو أن تفسخيه ، هذا يعني أن موافقة الطرفين الذكر والأنثي مطلوبة في الزواج ، المرأة تعتبر في الإسلام مكونة للمنزل وليس زوجة المنزل House Wife لأنها لاتتزوج المنزل .

كثيراً من الناس يستعملون إصطلاحات لايفهمون معناها فمصطلح House wife تعني زوجة المنزل ولذلك فأنني أعتقد أن الأخوات منذ الأن قد يفضلن أن يُسمين (ربات) صانعات البيوت علي زوجات البيوت إذا كنّ مرتبطات بالبيت كثيراً .

المرأة في الإسلام لاتتزوج سيداً كي تعامل كخادمة له ، بل تتزوج شخصاً مساوياً لها . وهنالك حديث عن إبن حنبل يعني أن أصدق المؤمنين هم أحسنهم أخلاقاً وسلوكاً وكذلك أحسنهم لأسرهم وزوجاتهم . الإسلام يعطي حقوقاً متساوية لكل من الذكر والأنثي فالقرآن يشير صراحة إلي أن الرجال والنساء ، الأزواج الزوجات لهم حقوق متساوية في كل شئون المنزل ما عدا قيادة الأسرة وهذا ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية ٢٢٨ والتي تنص :-

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ).

وأنا أعتقد بصدق ان معظم المسلمين لم يفهموا معني هذه الآية فحينما تشير الاية أن للرجال عليهن درجة – وكما سبق – أننا يجب ان نفسر القرآن مجملاً . ففي سورة النساء الآية ٣٤ :-

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَي النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً).

الناس يعتقدون أن كلمة (قوام) معناها درجة أعلي في التفوق والسيادة ولكن الحقيقة كلمة قوام مشتقة من الأصل إقامة ويضرب مثلاً بإقامة الصلاة أن تنتصب واقفاً . أذن معني الوقوف وقوام تعني درجة أعلي في المسئولية وليست درجة في التفوق والسيادة . وهذه المسئولية يجب تطبيقها بالتراضي المتبادل بين الزوج والزوجة وقد ورد هذا المعني في سورة البقرة الآية ١٨٧ حيث تقول:-

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

نساؤكم لباس لكم وأنتم لباس لهن – ما القصد من لباس ؟

اللباس يستر عورة الانسان ويحسن مظهرة ويجمله ، فالزوجة والزوج يجب ان يخفيا اخطاء بعضهما البعض وان يجملا بعضهما بعضا كعلاقة اليدين بالقفارين القرآن الكريم ، يذكر أيضاً انك أذا لم تحب زوجتك فيجب أن تعاملها برقه وعطف وقد ورد هذا المعني في الآية ١٩ من سورة النساء :-

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ

إلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَة مُّبَيِّنَة وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)

وحتي إذا كرهت زوجتك يجب معاملتها برقة وعطف وعدالة وإنصاف.

**٣- حقوق الأم في الإسلام :-**

الشئ الوحيد فوق إحترام الأم في الاسلام هو عبادة الله سبحانه وتعالي كما نصت الأيـات ٢٣و٢٤ من سورة الإسراء :-

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً)( وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً).

وكل الأيـات التالية من القرآن العظيم تحض وتفرض إحترام الأم وتؤكده :-

١- الأية الأولي من سورة النساء :-

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)

٢- الأية ١٥١ من سورة الأنعام :-

(قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).

٣- الأية ١٤ من سورة لقمان :-

( وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ).

٤- الأية ١٥ من سورة الأحقاف :-

(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

وفي الحديث الذي رواه أحمد وإبن ماجه :-

"الجنة تحت أقدام الأمهات" .

ولا يعني هذا أن الأم إذا كانت تسير في الطريق ووطئت الروث او القاذورات فإن تلك القازورات تصبح جنة ، بل تعني أن الإنسان بعد أن يؤدي وأجباته تجاه أمه : أن يحترمها وان يحسن إليها ويكون مخلصاً لها صادقاً معها فإنه إن شاء الله سيدخل الجنة .

وحديث أخر رواه البخاري في صحيحه المجلد ٨ الباب الثاني الحديث الثاني وكذلك رواه مسلم في صحيحه أن رجلا سأل الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم (من أحق الناس بحسن صحابتي ؟).

أجابه الرسول صلي الله عليه وسلم : (أمك)

قال الرجل (ثم من ؟)

أجاب الرسول "صلي الله عليه وسلم" (ثم أمك)

وكرر الرجل (ثم من ؟)

فأجاب الرسول "صلي الله عليه وسلم" (ثم أمك)

وسأل في الرابعة (ثم من ؟)

أجـاب الرسول "صلي الله عليه وسلم" (ثم أبوك).

٧٥٪ من الحب والإحترام يكون للأم بينما ٢٥٪ يكون للأب :-

ثلاثة أرباع الحب الحقيقي والإحترام للأم والربع الباقي للأب . وبلغة العصر فأن الميدالية الذهبية والفضية والبرونزية كلها تذهب للأم بينما يلقي الأب جائزه الترضية.

أنا سعيد جداً أن الذكور يتفهمون ذلك ومن كان لايفهم فأنا أسف إن جرحت أحساسهم ولكن هذا هو ما جاء به الإسلام ! والحمد لله أن الرجال

المسلمين كلهم يقدرون هذا .

**٤ - حقوق الأخت في الإسلام :-**

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْض يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوف وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

في هذه الآية من سورة التوبة ورقمها ٧١ كلمة أولياء تعني مؤيدون ومحافظون ومعاونون لبعضهم البعض بمعنى أنهم أخوة وأخوات طالما كانوا مؤمنين – والرسول صلي الله عليه وسلم يقول (النساء شقيقات الرجال) وكلمة شقيقات تعني أخوات كما تعني أيضاً نصف لأن البشرية نصفان رجال ونساء ويمكن أن تعني أخوات أيضاً .

توجد حقوق إجتماعية كثيرة في الإسلام من أجل المرأة المسلمة ولو تابعنا كتابتها تؤلف كتباً كثيرة ، ولكنني فضلت الكتابة عن أشياء أكثر أهمية . لذلك فلن أكتب الأن عن مواضيع مثل الطلاق وتعدد الزوجات رغم أهمية هذه المواضيع .

**الرابعة :-**

**حقوق المرأة التربوية والتعليمية في الإسلام :-**

إن أول خمس آيات أنزلت من القرآن الشريف كن من سورة العلق أوسورة إقرأ وهي :-

"إقرأ بإسم ربك الذي خلق"

"خلق الإنسان من علق"

"إقرأ وربك الأكرم"

"الذي علم بالقلم"

"علم الإنسان مالم يعلم"

فالتوجيه الأول من القرآن الشريف للبشرية جمعاء لم يكن بأقامة الصلاة ولا بأيتاء الزكاة ولا بالصوم بل كان بالقراءة !

**الإسلام يجعل الأهمية القصوى للتعليم .**

والرسول صلي الله عليه وسلم حضّ الوالدين الأب والأم علي الإهتمام بتعليم بناتهما تعليماً دينياً . إذا لم يستطع الأب أن يعلم إبنته بنفسه ولم تستطع الأم تعليم إبنتها بنفسها يجب عليهما السماح لها بالذهاب الي مكان آخر حيث تطلب وتحصل علي العلم والتعليم وطبقاً لما ورد في صحيح البخاري فإن النساء كن متحمسات جداً لاكتساب المعرفة والعلم وقد أخبرن الرسول صلي الله عليه وسلم أن الرجال يحيطون به دائماً ! فلم لايخصص لهن يوماً معيناً يتمكن فيه من الأستفسار عن شئون دينهن وسؤاله وتقديم الأسئلة للرسول صلي الله عليه وسلم . فوافق الرسول علي ذلك . وإلي جانب أنه كان يخصص لهن يوماً معيناً ، كان أيضاً يرسل كثيراً من صحابته للنساء ليعلموهن.

تخيل قبل ١٤٠٠ سنه حينما كانت النساء تعامل معاملة سيئه ويعتبرن كالانعام – ناهيك عن أن يكنّ متعلمات ، يطالب الإسلام المرأة بأن تتعلم . لدينا أمثلة كثيرة لنساء مسلمات كن عالمات.

المثال الأعظم هو أمنا عائشه رضوان الله عليها أبنة حضرة أبوبكر الصديق (رضي الله عنه) الخليفة الأول في الإسلام وزوجة الحبيب المصطفي صلي الله عليه وسلم . وقد وجهت الصحابة والخلفاء ومن أشهر تلاميذها عروة بن الزبير.

قال عروة عنها: (لم أر قط عالماً أعظم من عائشة في مجال تعليم القرآن الكريم والواجبات اللازمة – في المسائل الشرعية وغير الشرعية وفي الأدب والشعر في تاريخ العرب).

لم تكن عائشة رضي الله عنها خبيرة بالأمور الدينية فحسب بل كانت لديها معرفة عميقة بعلوم الطب – متي ما جاءت الوفود الي الرسول صلي الله عليه وسلم وتمارضوا معه كانت متعودة علي تقديم الأدواء وكانت متبحرة في مجال الرياضيات وكثيراً ما كان الصحابة يستفتونها في مسائل الميراث وكم نصيب يمكن تقسيمه وكم يعطي كل فرد وقيل أنها قد أرشدت الخلفاء الأربعة والصحابة – وكم ارشدت أبوهريرة رضوان الله

عليه كما أنها روت ٢٢١٠ حديثاً بنفسها .
وقد قال أبو موسى – وهو قاض مشهور (نحن معشر الصحابة – كلما إحتجنا لمعرفة أمر معين ذهبنا إلي عائشة رضوان الله عليها وكانت بالتأكيد تعرف كل شئ عنه).
وقيل أنها خرّجت ٨٨ عالماً . بأختصار كانت أعلم العلماء ومعلمة المعلمين.
هنالك أمثلة كثيرة من النساء العالمات في صدر الإسلام: فأم المؤمنين صفية رضوان الله عليها زوج الرسول صلي الله عليه وسلم كانت عالمه خبيرة بشئون الفقة الإسلامي. قال عنها الإمام النووي : (كانت صفية أعظم مفكرة بين نساء عصرها).
ومثال آخر هو أم سلمة رضوان الله عليها زوج الرسول صلي الله عليه وسلم والتي قد خرّجت ٣٢ عالماً وفقاً لإبن حجر.
ومن الأمثلة فاطمة بنت قيس والتي قيل إنها عقدت نقاشاً في الفقه ليوم كامل مع كل من عائشة وعمر (رضوان الله عليهما) – ولم يستطيعا إثبات خطئها – وقال عنها الإمام النووي: (أنها هاجرت في الأيام الأولي وأنها ذات معرفة عميقة وعلم غزير).
ومثال آخر هو أم سالم وهي أم أنس وكانت متمكنة من عالم الدواء ومن الأمثلة أيضاً السيدة نفيسة حفيدة حسن وقيل أنها درّست الأمام الشافعي الذي أسس مذهباً في الفكر الإسلامي .
الأمثلة كثيرة جداً ومن بينها أم الدرداء والتي كانت زوجة لأبي الدرداء والتي كانت خبيرة في مجال العلوم وفي مجال الدين !
وقال عنها الإمام البخاري: (أنها حجة في مجالها) . في الوقت الذي كانت المرأة نساء معاملتها ، في الوقت الذي كانت النساء تدفن أحياءاً حين ولادتهن – في ذلك الوقت خرج الإسلام عالمات في مجال الطب والعلوم وفي مجال الدين الآن الإسلام ينادي بتعليم المرأة هل يصح ان نصف حقوق المرأة في الإسلام بالتخلف؟ .

**الخامسة :**

**حقوق المرأة القانونية في الإسلام :-**

وفقاً للقوانين الإسلامية الرجل والمرأة متساويان. الشريعة الإسلامية تحمي الحياة والملكية للرجل والمرأة كليهما وعلي حد سواء .
أذا أرتكب رجل جريمة قتل في حق إمرأة فسينال نفس العقاب الجسماني وهو في هذه الحال الاعدام او القصاص – يتضح ذلك من الأيتين ١٧٧ ، ١٧٨ من سورة البقرة :-
(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ).
وبالمثل إذا أرتكبت المرأة جريمة قتل فهي أيضاً تقتل .
ووفقاً لقانون القصاص الإسلامي بغض النظر عن الجرح – كان في العين او الأنف او الأذن او البدن كلاهما ينال عقوبة متساوية واذا عفا ولي القتيل عن القاتل وقبل الدية (التعويض) فإن قبوله لايمكن رفضه ، بل يجب قبوله ولو كان الولي أنثى.
وإذا أختلف أهل القتيل فبعضهم أراد العفو وقبل الدية ، أما البعض الآخر فيطالب بقتل القاتل ، يجب منع المطالبين بالقصاص من تنفيذه وينفذ عدم قتل القاتل.
وبغض النظر عن كون الشاهدة أو الفكرة كانت من أنثي أو ذكر فالشهادة لها نفس الوزن – وطبقاً للأية ٣٨ من سورة المائدة :-
(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

إذا سرق أحد بغض النظر عن كونه أنثي أو ذكر فالعقوبة واحدة هي قطع اليد – وكذلك في سورة النور الآية الثانية :-

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ).

وعقوبة الزنا في الإسلام – الجلد مائة جلدة سيان كان الزاني ذكراً ام أنثي – العقوبة واحدة لافرق بين رجل وأمراة.

والمرأة يسمح لها بأداء الشهادة في الإسلام . تخيل أن الإسلام أعطي المرأة حق الشهادة منذ أربعة عشر قرناً مضت ! .

أما اليهود فمازال حا خاماتهم حتي العام ١٩٨٠م يناقشون إمكانية منح المرأة حق الشهادة أم لا ! والإسلام وهبها له منذ ١٤٠٠ سنة وفي سورة النور الآية الرابعة:-

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

الجرائم الصغري في الإسلام تتطلب شاهدين فقط ، أما الجرائم الكبرى فتتطلب أربعة شهداء ، إتهام إمرأة كذباً يحتاج إلي أربعة شهداء أما الآن فتري في المجتمعات الحديثة رجالاً يسبون النساء ويصفوهن بأبشع الصفات كفاجرة – وداعره ........ الخ. ثم لايجدون عقاباً قط ! ويقضي الإسلام في حال أن رجلاً سب أمرأة بكونها عاهر وسط الناس أو في أي مكان – ويؤخذ هذا الرجل إلي المحكمة فإذا لم يُحضرأربعة شهداء ، أو أحضر أربعة من الشهداء وكانت شهادة أحدهما مضطربة يجلد الشهداء ثمانين جلدة لكل واحد منهم ولاتقبل لهم شهادة أبداً في مستقبل حياتهم ، أما الرجل فيعتبر مذنباً بالقذف .

الإســلام يعطي أهمية قصوى لشرف المـرأة وطهارتها وعفتها .

عندما تتزوج إمرأة فإنها يطلق عليها إسم زوجها ولكن في الإســلام فلها الخيار إمـا أن تنسب (بالإسم) لزوجها أو إسم أبيها أي أسمها وهي عذراء لم تتزوج بعد ، بل إن الابقاء (الحفاظ) علي إسمها والإبقاء عليه محبّذ لأن الرجال والنساء في الاسلام متساوون.

**السادسة:-**

**حقوق المرأة السياسية في الإسلام :-**

ورد في سورة التوبة الآية ٧١ :-

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

ورد في هذه الآية أن الرجال والنساء بعضهم أولياء بعض – إجتماعياً – سياسيا – أيضاً المرأة والرجل أولياء بعض .

**الإسلام يعطي المرأة حق التصويت :-**

إذا قرأت سورة الممتحنة الآية ١٢ :-

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

تجد الكلمة العربية بيعة وهي تعني أكثر بكثير مما نعنيه في حاضرنا بالانتخابات (التصويت) لأن الرسول محمداً صلي الله عليه وسلم لم يكن مرسلاً من الله سبحانه وتعالي فقط بل كان أيضا رئيساً للدولة . والنساء إذا جئنه واتفقن معه فقد اتفقن مع رئيس الدولة ولهذا فإن الإسلام يعطي المرأة حق التصويت.

ووفقاً للحديث المشهور عن سيدنا عمر رضي الله عنه حينما كان يناقش مع الصحابة وضع حد أعلي للمهر لأن الشباب لايتشجعون علي

الزواج مع المهور الغالية عارضتة أمرأة في الصفوف الخلفية قائلة (حينما ينص القرآن في سورة النساء الأية عشرين (وإن أردتم أستبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا اتأخذونة بهتاناً وأثماً مبيناً)،
حينما لايضع القرآن حداً للمهر فمن هو عمر - رضي الله عنه - ليضع حداً للمهر؟ ) وفي الحال أجاب عمر رضي الله عنه :(أخطأ عمر وصدقت المرأة).
تخيل أنها كانت أمرأة عادية - ولو كانت شهيرة لذكر إسمها في الحديث؟ . ولما لم يذكر الحديث أسمها فإننا نستنتج أنها من العامة - وهذا أيضاً يعني أن أمرأة عادية من عامة الشعب يمكن أن تعارض رأس الدولة وفي القاموس الحديث يمكن أن تقول أنها تناقش الدستور وتفهم من هذا أنه يمكنها أن تؤدي دوراً في سن القوانين .
النساء قد لعبن دوراً هاماً في ساحة المعارك :-
في صحيح البخاري باب كامل عن دور المرأة في ساحات المعارك . النساء المسلمات قمن بالإسعافات الأولية وتزويد الجنود بالماء وهنالك ذكر خاص بنسيبة والتي كانت ضمن القلة من المحاربين الذين دافعوا عن رسولنا الحبيب في معركة أحد.
بما أن القرآن الكريم يصرح بأن الرجل هو حامي المرأة ، فلا يجب علي المرأة في الظروف العادية أن تذهب الي ساحات القتال لأن هذا هو واجب الرجل . فقط عند الضرورة يسمح للمرأة أن تذهب إلي ساحة المعركة وإلا فلا .
إذا سمح للمرأة بالقتال في ساحات الوغي فسيجري علينا ماجري أو حدث في الولايات المتحدة الأمريكية . هنالك (في الولايات المتحدة الأمريكية) قد سمح للمرأة ممارسة القتال والمشاركة في المعارك سنة ١٩٠١ ، ولكن لم يسمح لها بلعب دور إيجابي في المعارك ، بل أعطيت لها وظيفه ممرضة مؤخراً حينما بدأت الحركة النسوية سنة ١٩٧٣ طالبت الحركة بأن تأخذ المرأة دوراً فعالاً ونشاطاً في ساحة المعركة. لذلك أستجابت الحكومة الأمريكية لهذا الطلب ففي سنة ١٩٧٦م وما بعدها سمح للمرأة بلعب دور أكثر فعالية في المعارك .
فقد صدر تقرير عن وزارة الدفاع الأمريكية وذلك في الثالث والعشرين من أبريل سنة ١٩٩٣م جاء فيه :-
أن تسعين (٩٠) شخصاً قد أغتصبوا جنسياً ! وان ثلاثاً وثمانين (٨٣) من هذا العدد كن من النساء.
بعد ما جاء في التقرير فإن مائة وسبعة عشر ضابطاً أتهموا وعوقبوا بأعمال تأديبية . تخيل ٨٣ إمرأة أغتصبن جنسياً ؟.
ماهي جريمة الضباط الـ١١٧؟.
كانت الجريمة أنهم يجعلون النساء يجرين ثم ينزعون ثيابهن ، ويجعلوهن يستعرضن أجسادهن وهن عاريات تماماً حتي دون غطاء العورة ثم بعد ذلك يُغتصبن علانية وعلي مرأى من الأخرين !
هل هذا ما يسمى بحقوق المرأة ؟
أذا كنتم (كنتن) تسمون هذا حقوق المرأة فأحتفظوا بها لأنفسكم نحن لانريد لأخواتنا وبناتنا وأمهاتنا أن يغتصبن !
بعد ذلك ثارت ضجة في الكونقرس (البرلمان) واضطر الرئيس بل كلينتون.
Bill Clinton. - بنفسه أن يقدم إعتذاراً عاماً للشعب قال فيه إن إجراءات ضرورية ستتخذ !
أنتم تعرفون ماذا يحث عندما يصرح السياسيون أن إجراءات ضرورية سوف تتخذ !
لذلك فأن الإسلام يسمح للمرأة بممارسة القتال في المعارك عند الضرورة فقط. وحتي في مثل هذه الظروف يجب علي المرأة الحفاظ علي خلقها وقيمها الإسلامية وحيائها وعفتها كما يجب

عليها الحفاظ علي زيها وحجابها.

**الخـاتمة :**

## الأسلام يؤمن بالمساواة بين الرجل والمرأة .........

ولكن المساواة في الإسلام – لاتعني المماثلة أو التطابق وإليكم هذا المثال :-

لنفترض أن تلميذين (أ) و(ب) في فصل دراسي ما واثناء الامتحان أشترك التلميذان في الترتيب . كلاهما حصل علي ٨٠٪ من الدرجات أي ٨٠ درجة من ١٠٠ درجة لكل فكلاهما يعتبر الأول . حينما نحلل ورقة الإسئلة نجد أنها تحتوي علي (١٠) أسئلة مختلفة وكل سؤال يحمل ١٠(عشرة) درجات.

في السؤال الأول حصل التلميذ (أ) علي ٩ من ١٠ وحصل التلميذ (ب) علي ٧ من ١٠ – أذن في السؤال الأول كان التلميذ (أ) أعلي من التلميذ (ب).

في السؤال الثاني حصل التلميذ (أ) علي ٧ من ١٠ وحصل التلميذ (ب) علي ٩ من ١٠ أذن التلميذ (ب) أعلي من التلميذ (أ) في السؤال الثاني .

في السؤال الثالث نال كلاهما ٨ من ١٠ أذن هما متساويان في السؤال الثالث وهكذا فحين نجمع درجات كل في الأسئلة العشر فإن كلاهما قد حصل علي ٨٠ من ١٠٠ وبالتالي فهما متساويان في النتيجة الكلية ولكن في بعض الأسئلة التلميذ (أ) أعلي من (ب). وفي بعضها التلميذ (ب) أعلي من (أ). وفي بعضها هما متساويان.

بنفس الطريقة نضرب مثلاً حينما أعطي الله سبحانه وتعالي الرجل قوة أكبر. لنفترض ان لصاً تعدي علي المنزل هل ستقول أنا أؤمن بحقوق المرأة ثم تأمر أختك أو بنتك أو أمك بملاقاة اللص ومقارعته ؟ بالطبع لا ، بل من الطبيعي ستقاتل أنت اللص ، واذا لزمت الضرورة ربما يتدخلنْ ، في الظروف العادية لأن الله قد وهبك قوة عضلية أو جسدية أكبر فأنك ستذهب لملاقاة اللص. فهنا – بالنسبة لقوة البدن – فالرجل أعلي درجة من المرأة .

دعنا نضرب مثلاً آخر :-

فيما يختص بأحترام الأبوين – علي الأطفال احترام الأم ثلاث مرات أكثر من الأب – فالمرأة هنا أعلي درجة من الرجل ولكن في النتيجة النهائية فهما متساويان. هذا بأختصار وليس بالتفصيل الخطوط العريضة لحقوق المرأة في الإسلام .

وبعد هذا فإن ما يفعله المجتمع في الإسلام مختلف تماماً كثير من المجتمعات المسلمة لاتعطي المرأة حقوقها وقد أنحرفت مثل هذه المجتمعات عن القرآن الكريم وعن السنة . والمجتمع الغربي مسئول الي حد كبير عن ذلك !

بسبب المجتمع الغربي ، أصبحت المجتمعات الإسلامية محافظة أكثر وحذرة أكثر وربما جنحت الي حد أقصي بعيداً عن القرآن وبعيداً عن السنة وفي الطرف الأخر فأن بعض المجتمعات المسلمة أعلت من شأن الحضارة الغربية وتبعت ثقافتها.

أريد أن أوضح للمجتمع الغربي أنهم أذا حللوا حقوق المرأة في الأسلام وفقاً لما جاء في القرآن والسنة أنهم سيجدونها منطورة وليست متخلفة !.

والله الموفق